مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد الثامن ،العدد الرابع ،أكتوبر 2023، ص- ص202.-234

الكتابات الشاهدية في بلاد المغرب الإسلامي من القرن الخامس الى الثامن للهجري –الخط الكوفي أنموذجا–

The Epigraphic Inscriptions in the Islamic Maghreb from the 5th to the 8th Century AH - Kufic Script as a Case Study.

حداد أحمد (*)
جامعة أبوبكر بلقايد، –تلمسان– الجزائر
haddad.ahmed@univ-tlemcen.dz

سمير رويبح
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة– الجزائر.
S.rouibeh@univ-emir.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/ 11 **تاريخ القبول:** 2023/07/ 07 **تاريخ النشر:** 2024/01/ 23

الملخص:
هذا البحث يعنى بدراسة رسم ونقش الخط الكوفي على الشواهد الجنائزية في بلاد المغرب الإسلامي، ما بين القرنين الخامس والثامن للهجرة، من خلال عملية جردية ووصفية لبعض النماذج والصور الشاهدية، تهدف إلى بيان تاريخ هذا الخط ومراحل تطوره، التي كانت أساسها مجموعة من المميزات والخصائص التي مهدت أولا لانتشاره ثم تحسينه وتجويده والإبداع فيه، بالاعتماد على مجموعة من الأساليب والإضافات على الحروف وعلى الأرضية التي تنقش عليها، هذا ما شكل مراحل تطور هذا الخط على الشواهد والتي أجملناها في أربعة أنواع الخط الكوفي البسيط، المورق، المزهر، والمظفر.

الكلمات الدالة: الخط الكوفي، الكتابات الشاهدية، الزخرفة النباتية، النقائش الجنائزية، المغرب الإسلامي

Abstrac
This research focuses on studying the drawing and engraving of Kufic script on funerary monuments in the Islamic Maghreb, between the 5th and 8th centuries of the Hijri calendar. It involves a systematic and descriptive process of inventorying and describing some models and visual representations, aiming to elucidate the history of this script and its stages of development. These stages were based on a set of features and characteristics that initially paved the way for its dissemination, followed by its improvement, refinement, and creative enhancements. This was achieved through the adoption of various methods and additions to the letters and the medium on which they are inscribed. These factors have shaped the evolutionary stages of this script on the monuments, which we have categorized into four types: simple Kufic, decorated Kufic, floral Kufic, and embellished Kufic.

Keywords: Kufic script, epigraphic inscriptions, vegetal decoration, funerary

* المؤلف المرسل.

:	inscriptions, Islamic Maghreb.

1. مقدمة:

يعد الخط الكوفي أحد روافد الحضارة الإسلامية، كونه يحفظ تراثها وعلومها وآدابها، عمل المسلمون على تطويره وتحسينه فقد شملته العديد من الابداعات والإضافات وذلك لتعدد استخداماته، فلم يقتصر توظيفه في صناعة المخطوطات والمصاحف، بل تعداه الى النقش على مواد صلبة استخدمت في تزيين العمائر الإسلامية، وصناعة مختلف التحف والنقائش الأثرية، وكذا شواهد القبور التي انتشرت في ربوع العالم الإسلامي شرقا وغربا.

إذ تميز الخط في بدايات انتشاره ببساطة حروفه وعدم اتقانها، ثم شق طريقه نحو التطور فأصبحت الحروف أكثر توازنا ووضوحا، حيث أُدخل عليها الفنان زخارف عديدة نباتية أو هندسية استعملها في تجويد هذا الخط وازدهاره مشكلة عناصر أساسية ارتبطت بمراحل تطور الخط الكوفي، اختلفت وتطورت من خط لآخر.

تعد دراستنا لهذا الخط على النقائش الجنائزية المغاربية، هي دراسة وصفية جردية لأهم المميزات والخصائص التي اتصف بها، من خلال اعتمادنا على دراسة حالات من الشواهد[1] – 13 شاهدة– كان الهدف منها دراسة أكبر قدر من الشواهد المختلفة لنفس النوع من الخطوط لبيان التطور والاختلاف بينها، وذلك حسب عدة اعتبارات: الاختلاف من حيث المدن التي وجدت بها هذه الشواهد، وحتى الفترات الزمنية المتتالية لهذه الشواهد حسب كل نوع من الخطوط، خلال الفترة الزمنية محل الدراسة. فالباحث ضمن هذا المجال من الدراسات يقف على ثراءٍ كبيرا تتميز به ببلاد المغرب الإسلامي في جانب الشواهد.

حيث يمكن أن نطرح التساؤل التالي: فيما تمثلت مراحل تطور الخط الكوفي ضمن الكتابات الشاهدية ببلاد المغرب الإسلامي؟ وفيما تجلت معالمه ومميزاته؟

2. تاريخ الخط الكوفي وخصائصه.

تعريف الخط: علم تتعرف منه صور الحروف المفردة وأوضاعها وكيفية تركيبها خطا، أو ما يكتب منها في السطور وكيف سبيله أن يكتب، وما لا يكتب وإبدال ما يبدل منها في الهجاء وبماذا يبدل[2]، وقد يطلق الخط على علم الرمل قال عليه الصلاة والسلام "كان نبي من الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك"[3]، ويطلق في علم الهندسة أيضا على ماله طول فقط، وهو بمعنى الكتابة.

تاريخه وخصائصه:

يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط العربية، إذ ينسب الى مدينة الكوفة بالعراق والتي مُصِّرت سنة (17هـ/638م) وهي قريبة من مدينة الحيرة ، وأصله أن عرب اليمن كان لهم خط يسمى "المسند الحميري" نسبة لقبائل حمير، وقد كان للقبائل القاطنين في شمال الجزيرة وما حولها خط يسمى الخط النبطي نسبة للأنباط الساكنين هناك، ثم اشتق أهل الحيرة والأنبار من هذا الخط خطا سمي "الحيري" أو "الأنباري" وهو ما أُدخل عليه بعض التحسين فسمي بالخط الكوفي[4]، وذاع صيته بعد ذلك في العصر الراشدي وبدايات الحكم الأموي، وأطلق عليه مصطلح الخط البدائي أو البسيط، وذلك لخلوه من أي ضرب من ضروب الفن والزخرفة، ولم يلحقه أي زيادات أو زخارف، بينما بلغ في العهد العباسي منزلة رفيعة لاعتنائهم به في رسمه وشكله[5].

لهذا الخط أصلين في الكتابة خط التقوير أو اللين، والبسط أو اليابس. فالأول تكون حروفه مقصورة أو تتصف بالتدوير وقد استعمل في كتابة المراسلات والعقود وبعض النقوش والمسكوكات[6]، وبه كتب كُتَّابُ النبي ﷺ رسائله الى الملوك والأمراء[7]، وبه كتبت المصاحف الأولى، ومنها مصحف عثمان المعروف بمصحف الإمام[8]، بينما الخط اليابس اتصفت حروفه أنها ممتدة تتميز بالتربيع أو الزوايا الحادة وقد عرف أيضا بالخط المزوي نسبة للزوايا[9]، وهو خط صعب الانفاذ لا يكتب به الا في المناسبات الجليلة، فكانت كل النسخ الخطية للمصاحف قبل القرن الرابع الهجري مكتوبة بخط كوفي يابس، كما اشتهر بالتسجيل على المواد الصلبة، وعلى شواهد القبور على مدى القرون الستة الأولى للإسلام[10]، وهو ما يذهب له القلقشندي في

ذكره للخط الكوفي أن له عدة اقلام مرجعها أصلين هما " التقوير والبسط والمقور هو المعبر عنه الآن باللين... والمبسوط: هو المعبر عنه باليابس[11].

غير أن هذا الوصف لأصلي الخط الكوفي واستعمالاتهما؛ ليسا بقانون يجب اعتماده والتقيد به، وإنما يرجع ذلك لتقدير الفنان والكاتب وهو ما سنلاحظه عند دراسة بعض الشواهد الجنائزية التي تميزت بالكتابة بالخطين، حيث استعمل الخط اليابس الجاف في القرون الأولى للهجرة، بينما خلال القرن الخامس وما بعده؛ أصبح يستعمل الخط اللين والذي ساعد في ذلك مرونته وسهولة استخدامه في كل هندسة أو زخرفة مع بقاء حروفه على قاعدتها[12]، وأول وثيقة عثر عليها كتبت بخط كوفي لَيِّن، بردية "اهناسية" المصرية المؤرخة (ب 22هـ) وهي خطاب صادر عن أحد عمال عمرو بن العاص على المدينة[13].

3. انتشار الخط الكوفي في بلاد المغرب الإسلامي.

دخل الخط العربي الكوفي بلاد المغرب مع دخول الفاتحين؛ وقد كان له السبق قبل ذلك الى مصر بعد فتحها في عهد عمر بن الخطاب، فكانت تكتب به رسائل الخلفاء الى الولاة وردود الولاة على الخلفاء، كما خطت به الكتب الدينية والمصاحف[14]، وقد أسهم هذا الفتح بعد ذلك في معرفة المغاربة لهذا الخط والكتابة به[15]، ومع انتشار الإسلام وتعاليمه ألزم ذلك استعمال اللغة العربية، وذلك على الأقل كلغة دينية، يتعلم بها الناس أمور دينهم ودنياهم، وأقبل البربر بمساعدة العرب على تعلم اللغة والخط العربي الكوفي، بموازاة اقبالهم على تعلم وكتابة وحفظ القرآن الكريم، وبالتدرج استقر الخط الجديد في ثقافتهم[16]، فكان العلماء وتلاميذهم يدونون علومهم بهذا الخط وانتشر بالقيروان طيلة القرون الثلاثة الأولى، واستمر خلال القرن الرابع واستعمل في دروسهم، وكتبهم ومدوناتهم الفقهية؛ إذ عُثر على ورقة من الرق؛ تمثل مدونة الإمام سحنون (ت214هـ/829م) -رحمه الله- الفقهية مؤرخة ب(334هـ-946م) كتبت بالخط الكوفي[17]، ومع توالي السنين شهد عدة تطورات لا سيما في نسخ المصاحف، والكتب والنقائش الجنائزية وغيرها؛ مما يُكْتَبُ عليه هذا الخط العربي -بأسلوبيه اللين والبسط- ومنه

تفرعت عدة خطوط عرفت بأسماء المدن التي انتشر فيها منها الفاسي والتونسي والتنبكتي، مع بعض الفروق والمميزات[18]، وهذه أنواع من الخط الكوفي سميت أو صنفت بحسب أسماء الأماكن ونسبتها الى المدن التي لاقت بها رواجا، ونُقِحَتْ وَزِيدَتْ بِهَا بعض الزخارف والخصائص التي ميزت كل خط مدينة عن الآخر، فكان الانتقال من الكوفة الى مصر ثم الى القيروان ومنها الى باقي المدن التي فتحت بسواعد الفاتحين.

لكن التقسيم الذي سنتناوله في هذه الدراسة يختلف عن التقسيم السابق الذي أساسه النسبة الى المدينة، إذ نتبنى التقسيم الثاني الذي يذهب اليه الكثير من دارسي علم الآثار وهو تقسيم بحسب الخصائص المضافة للخط من تزوية وشدف وتوريق وتزهير وتركيب وغيرها من الخصائص التي سنذكرها تِباعًا في كل خط نتعرض له بالدراسة.

تتمحور دراستنا للخط الكوفي وخصائصه ضمن ما عثر عليه من النقائش الجنائزية في المغرب الإسلامي، والتي وهي عبارة عن لوح أو بلاطة من الحجر أو الخزف أو أي مادة تستعمل لذلك[19]، مُزخرفة ومزينة بمختلف العناصر نباتية كانت أو هندسية، إذ يعتبر هذا الشاهد ذو قيمة تاريخية وأثرية كبيرة لما يحتويه من معلومات، تعتبر كوثيقة تاريخية مهمة إذ تحتوي في الغالب؛ تعريفًا بصاحب القبر وحفظا لاسمه، وتاريخ وفاته وأنسابه وغيرها من المعلومات، إذ انتشرت هذه الشواهد في معظم بلاد المغرب الإسلامي.

قمنا في الجدول التالي بجرد لمجموعة كبيرة من الشواهد الجنائزية التي عثر عليها في مختلف أصقاع بلاد المغرب الإسلامي وقسمناها حسب انتشارها خلال القرون الأربعة المدروسة، وحسب أشهر الخطوط التي نقشت على هذه الشواهد، حيث اعتمدنا في ذلك على الموقع العالمي للكتابات الأثرية الإسلامية.

الجدول 01: يمثل انتشار الخط الكوفي على الشواهد الجنائزية مقارنة مع باقي الخطوط.

الخط	القرون	القرن 05	القرن 06	القرن 07	القرن 08

الخط الكوفي	630	71	26	11
الخط النسخي	05	11	102	238
الخطوط الأخرى	5	15	15	46

المرجع:

http://www.epigraphieislamique.uliege.be/Thesaurus/Login.aspx?ReturnUrl=%2fthesaurus%2fUser%2fDefault.aspx

تجدر الإشارة أن هذه المعطيات لا يمكن الجزم بأنها رصدت كل شواهد البلدان المغاربية، إلا أنها أصابت كمًا كبيرا من الشواهد جدا أجملناه في 1170 شاهدا، بينما شكلت الكتابات الجنائزية الكوفية ما نسبته 63.07 % خلال القرون الأربعة – (ق05هـ-ق09هـ) – محل الدراسة.

نلاحظ كذلك أن القرن الخامس الهجري شكل مرحلة انتشار كبيرة للخط الكوفي على الشواهد الجنائزية، بينما يقل انتشاره تدريجيا مع مرور السنين ويحل محله الخط النسخي والذي هو كذلك مرحلة من مراحل تطور الخط الكوفي، والذي انتشر بقوة خلال القرن الثامن.

يمكن الإشارة أن ما عثر عليه في بلاد المغرب الأدنى –تونس– من شواهد وآثار في هذا الجانب من الكتابات الشاهدية كبيرة جدا مقارنة مع المغرب الأوسط –الجزائر– والمغرب الأقصى.

4. مراحل تطور الخط الكوفي

شهد الخط الكوفي عدة مراحل في نشأته مثله مثل باقي الخطوط، فعرف العديد من الأنواع فكان الخط البسيط، وذي المثلثات والمزهر والمورق، والمظفر وغيرها كثير، إلا أننا من

خلال دراستنا لمختلف النقائش الجنائزية أجملنا في أربعة أنواع والتي اشتهرت في الكتابات الشاهدية ببلاد المغرب الإسلامي، وقد استعمل الفنان أسلوبين في عملية الحفر والنقش:

أ)– أسلوب الحفر الغائر: يتم أول الأمر برسم الحروف أو الموضوع، ويشرع في الحفر بأداة حادة (كالإزميل) فيزيل الفنان ذلك الرسم ويترك ما سواها بارزا على ألا يتعدى السنتمتر (شاهد رقم 05/01) والذي انتشر في القرون الأربعة الأولى للهجرة.[20] ونقشت به بعض الشواهد خلال القرن الخامس.

ب)– أسلوب الحفر البارز: ويتم ذلك برسم الموضوع أو الحروف على الشاهدة ثم يُشرع في إزالة المساحة المحيطة بالرسم فتصبح المساحة غائرة، بينما الرسم والكتابة تبقى بارزة لا تتعدى السنتمتر، وهو أسلوب اشتهر بعد القرن الخامس إذ أن معظم أو كل النقائش التي سندرسها، نحتت به، حيث تعد الأرضية بمقدار معين من الأبعاد وتكون حروف الكتابة بارزة ظاهرة على عكس الأسلوب الأول[21].

1) – الخط الكوفي البسيط: يعتبر أول الخطوط الكوفية التي ظهرت في بلاد المغرب على النقائش الجنائزية، في عهد الدولتين الحمادية والزيرية، خاصة في مدينتي القلعة والقيروان؛ وهو نوع اشتهر وانتشر منذ القرون الأولى للهجرة لا يلحق به أي نوع من أنواع التجميل والتزيين مهما كان نوعها نباتية أم هندسية، يتميز بحروفه القائمة على هيئة شرط قصير بشدف[22] مائل أو بشدف مستقيم الذي تطور في فترة تالية الى حوالق[23]، وتتسم حروفه بأنها يابسة وجافة وتميل الى التربيع والتضليع[24] ثم شهد تطورا وازدهارا خلال القرن الخامس للهجرة وما لبث أن أصبح نادر الاستعمال وحل محله المورق والمزهر[25].

شاهدة رقم01: شاهد قبر أحمد بن أبي إبراهيم، مؤرخة ب(431هـ/1039م) وجدت بالقيروان، في شكل عمود مخروطي يتسع في الأعلى ويضيق في الأسفل، نقشت بأسلوب الحفر الغائر، بخط كوفي بسيط، جميل وواضح، حروفه صغيرة في الشكل مقروءة، على أرضية خالية

من الزخرفة، ما عدا بعض العناصر النباتية البسيطة كالمروحة ثلاثية البتلات[26]، كما جعل بعض النقط السوداء والأشكال الهندسية.

تتميز حروف الكتابة بشدف في معظم نهايات حروفها الصاعدة، بالإضافة الى ابداع الفنان في رسم عراقات الحروف النازلة – الميم والنون والقاف– فعَمِلَ على صعود معظم نهاياتها الى الأعلى في صورة تشبه الحروف الصاعدة، بينما بعضها الآخر تنتهي بمراوح ثنائية مزدوجة، كما نجد شكل اللام النهائية في كلمة "كل" مغايرا لما هو معهود عليه إذ أن الفنان استغنى عن عراقة الحرف وأبدلها بنزول بسيط تحت الخط القاعدي، السطر (03-04) وجعلها الألف للألف، ونقش حرفي الكاف والحاء فجسد صورتهما في زاوية مفتوحة الى اليمين كشبه القوس، وحرف الهاء يُخرِجُ منه الفنان خطا صاعد في منتصفه معقوفًا لليسار أسهمت في إعطائها شكلا جماليًا بهيًا، في الغالب كان الهدف منها ملئ الفراغ الذي تتركه الحروف خاصة في الجزء العلوي للكتابة، وهو نفس الدور حين جعل بعض الحروف مثل(الدال) في السطر(04)، و(الواو) وعلامة الجر(في) في السطر(09) فوضعهم فوق الكلمة[27]، كما عمل الفنان على تقسيم بعض الكلمات كما هو الحال في اللغة الفرنسية في كلمة "الأبد" في السطر(4و5)، وكلمة "إبراهيم" في السطر (7و8)، وكلمة "المعروف" في السطرين (8و9)، وذلك لنقص المساحة المكتوبة وصغرها على ما يبدوا، حتى أنه وصل في كلمة أربعمائة الى كتابة الراء فوق الباء والعين، كما يلاحظ بعض التأثيرات النبطية كرجوع عراقة حرف الياء الى الخلف في العديد من المواضع، كذلك تقيد الفنان بالخط

القاعدي الذي تتخلله بعض الأقواس النازلة ضمن خط الوصل بين الحروف، كما أن الكتابة خالية من نقط الاعجام والشكل[28].

شاهدة رقم 01.

شاهدة قبر أحمد بن إبراهيم.[29]

شاهد رقم02: شاهد قبر مخلف بن عثمان، مؤرخ ب (ق05-11)، وجد بقلعة بني حماد، موشوري الشكل نقش بأسلوب الحفر البارز عكس الشاهد الاول، كتب بخط كوفي بسيط مشدوف، على أرضية تزينها بعض الزخارف النباتية تنطلق من صلب الحروف ونهاياتها، تتمثل في مراوح مزدوجة وثلاثية، وبعض الأغصان.

تميزت نهايات الحروف بالشدف، يمينا ويسارا ما عدا حرفي الخاء والدال خصهما بالتزهير والتوريق، بينما حرف الألف جاء خاليا من العقف، الذي خص الحروف القائمة المستلقية والنازلة، كحرف الباء والميم واللام والواو...وغيرها، كما جاء حرف الهاء على شكل بسيط قوامه دائرة ينزل نصفها تحت الخط القاعدي ويقسمها خط الوصل؛ على عكس ما سنراه في الكتابات القادمة.

كذلك نلحظ بعض الحروف كالميم والعين حافظت على شكلها البسيط ولم يلحقها أي زخرفة، بينما حرف الحاء فتحت جبهتها –تشبه الشاهد رقم01– على شكل قوس يتوج بمروحة ثلاثية، مع بعض التأثيرات النبطية التي تمثلت في سقوط منضجع الخاء في كلمة "مخلف". وأستعمل الكاتب أسلوب التركيب في السطر الرابع، بسبب ضيق المساحة المكتوبة[30].

شاهدة رقم 01/02.

شاهدة رقم02/02.

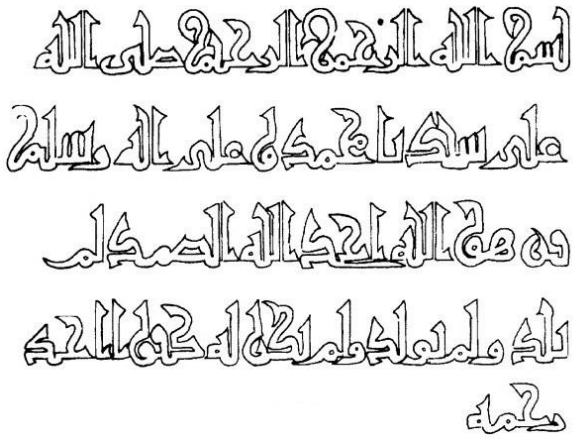

شاهدة قبر مخلف بن عثمان. [31]

شاهدة رقم03: شاهدة قبر غير معروف تاريخها ولا صاحبها، مؤرخة تقريبيا في نهايات (ق11/05) وجدت بقلعة بني حماد، موشورية الشكل، نقشت بأسلوب الحفر البارز، بخط كوفي بسيط مشدوف وكتابة حسنة، على أرضية خالية من الزخرفة تماما، عكس باقي الشواهد التي يعوض الفنان الأرضية المزخرفة بأخرى تنطلق من متن الحروف ونهاياتها، حاول هنا عدم الخلط بين الجانب الروحي والدنيوي، مزج بين الأسلوبين اللين واليابس. **شاهدة رقم:03**[32].

تمتاز حروف الشاهدة بالشدف المائل والمستقيم، لمعظم هاماتها وعراقاتها[33] الصاعدة، كما أنه جعل من عراقات الحروف النهائية مثل "النون" و"الميم" و"الواو" على شَبَهِ الثمانية أَوْ عَلَامَةِ المالانهاية، لتتوج بمروحة مزدوجة أو شدف في نهاياتها، بينما حرف الحاء جعلت جبهته مفتوحة معقوفة إلى اليسار مثل باقي

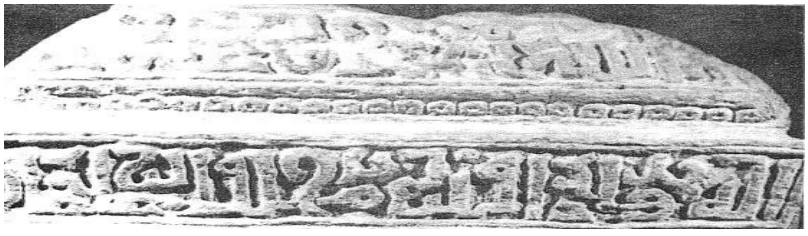

الكتابات السابقة، وقد أتت الكاف على شاكلتها مع فروقات بسيطة، كما أبدع في رسم حرف الدال بأسلوب جديد، جاءت تشبه حرف الكاف في شكل صغير ويشبه علامة الأوميجا في الرياضيات، وأكمل رسم نهايتها بنزول بسيط تحت الخط القاعدي للكتابة، وهو يشبه منضجع حرف الحاء في الشاهد رقم (01) ورجوعه نحو الخلف، كما جاءت الكتابة خالية من علامات الشكل والعجمة.

شاهدة رقم 04: شاهد غير معروف صاحبه، مؤرخ ب(479ه-1087/1086م) وجدت بالمنستير، بخط كوفي بسيط من

حروف غليظة على نسق واحد؛ نقشت بأسلوب الحفر البارز، على أرضية خالية تمامًا من الزخرفة، ممزوجة بخط يابس ولين، تتزين نهايات حروفها بالشدف، وهو ما نراه في هامات الحروف الصاعدة التي جاءت في هذه الكتابة على شكل بسيط من دون عقف؛ تنتهي بشدف في نهاية الحرف، ما عدى حرف اللام المتوسطة في كلمة "الله"، في محاولة لملئ الفراغ الذي تركته التاء المربوطة في آخر الكلمة، على عكس ذلك خُصَّتْ الحروف المستلقية وعراقات الحروف النازلة بالعقف يسارا، وهو حال اللام المتوسطة في كلمة "الله"، مع وجود مروحتين أعلى الكتابة في الوجه الأول تنطلق من الإطار الذي يحيط بها.

شاهدة رقم01/04.

شاهدة رقم02/04.[34].

بينما اختلف رسم عراقات الألف المقصورة في كلمة "صلى" واللام في كلمة "الأول" والنون في كلمة "من" فجاءت قصيرة تنتهي بمد تحت الكلمة الموالية، بالرغم من الاختلاف الطبيعي لعراقاتها، فهي تشبه لحد بعيد الشاهدة السابقة، كما أن بعض الحروف كالفاء والقاف والعين جعل عيونها حينا مفتحة وأخرى مغلقة في كلمة "فقد". ومع ذلك نلاحظ عدم التوازن بين حروف هذه الشاهدة والركاكة فيها واضحة، حيث أن حروف السطر الأول أوضح ونقشت بعناية، بينما كان الخط الثاني حروفه صغيرة، كأن الفنان هنا تحكمت فيه صغر المساحة المتبقية نظرا لما يريد كتابته[35]، هذه بعض الخصائص التي ميزت الخط الكوفي البسيط.

غير أنها لا ترتبط بفترة زمنية محددة، إنما ارتبطت ببعض الخصائص التي اشتهرت بها المدن وكذا بعض النقاشين والصانعين، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة جديدة من مراحل تطور هذا الخط على النقائش الجنائزية في بلاد المغرب.

2)– الخط الكوفي المورق: يعتبر هذا الخط امتداد للخط المثلث[36]، استخدم في العديد من المعالم والآثار، يتميز بمتانته ووضوحه، كما أن حروفه في الغالب تنقش على خلفية محلاة بزخارف نباتية، وتلتئم على خط قاعدي مستقيم، كما أن الحروف لا تتداخل فيما بينها، ولا تسجل تشابكات مما يجعل كل حرف يحافظ على شكله الطبيعي[37]، وتتميز بنهاياتها المورقة والتي تظهر جليا في الحروف القائمة مثل الألف واللام ظهر التوريق في نهاية القرن الثاني

الهجري في بعض النقوش الشاهدية المصرية[38]، واشتهر في بلاد المغرب في كتابات القرنين السادس والسابع الهجري، وسنأتي على دراسة بعض الشواهد وبيان خصائصها ومميزاتها.

شاهدة رقم 05: شاهدة قبر التميمي، مؤرخ ب (413هـ 1095م) عثر عليها بمدينة أشير، عبارة عن لوحة شاهدية تشبه المستطيل، من الحجر الرملي، نقشت بأسلوب الحفر الغائر، بخط كوفي مورق جميل، على أرضية خالية من أي نوع من الزخرفة، أبدلها الفنان بغصينات تتوجها مراوح تنطلق من صلب الحروف كحرف الدال والعين والحاء وغيرها، ذكر عبد الحق معزوز أن هذا النوع من النقوش ظهر في نهايات القرن الثاني للهجرة في بعض النقوش الشاهدية بمصر[39]، تعتبر أول كتابة مورقة بالمغرب الأوسط، تشبه نقائش القيروان في القرنين (05-06) الهجري[40]، جاءت هذه الكتابة خالية من نقط الإعجام وحركات الاعراب، كما تقيد الفنان بالخط القاعدي. **شاهد رقم 01/05** [41].

يمتاز الشاهد بقوائم حروف شديدة التقويم، تنتهي بشدف مائل يسارا أو يمينا، وعراقاتِهَا المعقوفةِ الى اليسار، كما نقشت الحروف بدقة ووضوح وهو ما يفسره التوازن بين الطول والعرض لحروفها القائمة حيث يعطي الباحث عبد الحق معزوز بعض أبعادها (طول الألف6.5 وعرضه 08ملم) والحروف الصغيرة بلغت حسبه (3.5سم في الطول و6ملم في العرض) ما اكسبها اتساقا وانسجاما[42]، كما أن بعض الحروف جاوزت في رسمها الخط القاعدي مكونة بذلك قوسا نصف دائري كحرف اللام والميم في كلمتي "على مُحَمَّد"، بينما نجد

حرف الدال في شكل جديد حيث أنه جاء في صورة تشبه حرف الكاف غير أن ما يميزه هو الزوايا الحادة التي زادته جمالا وإبداعًا، واختلفت نهايتها عن الدال في الشاهدة رقم (03) فجاءت نهايتها معقوفة للأعلى، تنتهي بشدف، بينما الجانب العلوي منها، جاء على شاكلة الرقم (05) معقوفة هامته للأعلى ثم تعاود الانحناء نحو اليمين لينتهي بورقتين نباتيتين على هيئة مروحة مزدوجة، ينطلق من احدى بتلاتها غصين ويتجه الى الأعلى، لينتهي بدوره بمروحة مزدوجة، وكذلك الحال مع حرف الحاء، بينما تبدل شكل العين في كلمة "على" وكلمة "أعشر" حيث أصبحت تشبه حرف الفاء المتوسطة تنطلق من بداياتها غصن ينتهي بمرواح، في إطار زخرفي يصعب قراءة الحرف منه، وجاء حرف السين كالدرج النازل رسمت أسنانه الثلاثة غير متساوية في الطول وجعل نهاياتها تنزل تحت الخط القاعدي، كذلك حرف "اللام ألف" ذو القاعدة المثلثية التي تشبه حرف العين غير أنها للأسفل، وصاعديه المتقاطعين **شاهدة رقم02/05** [43].

الذين يقطعهما قوس نصف دائري، في شكل جديد لهذا الحرف، إضافة لبعض التأثيرات النبطية كعقف أسفل الألف لليمين في كلمة "آله"، ورجوع عراقة الياء للخلف، في كلمة التميمي.

شاهدة رقم06: شاهد قبر عبد الدائم بن خلف الديباجي، مؤرخة ب(427هـ-1035م-1036م) عثر عليها بالقيروان -مقبرة جنة الأخضر- موشوري الشكل، من الرخام الرمادي، ليست لدينا صورة عن الشاهدة غير أن بيرنارد روي[44] جعل تصميما للحروف الأبجدية التي كتبت بها هذه النقيشة، والتي يمكن من خلالها وصف خصائص الكتابة وبعض صفاتِ حروفها.

حيث تتميز الشاهدة باستقامة حروفها الطويلة، وتتزين في الغالب بمراوح مزدوجة وثلاثية وأغصان نباتية على أشكال مختلفة، حيث جعل حرف "الدال" في (06) أشكال نذكر منها

شكلين بارزين: الأول تنتهي هامته بمروحة مزدوجة، والثانية تنتهي بغصنين واحد لليمين والآخر لليسار، بينما جاءت أشكال الحرف الأخرى بسيطة مشابهة للكتابات السابقة، وهو الحال في رسمه لبعض الحروف (كالسين والميم المتوسطة والنهائية، والراء وكذلك العين النهائية، والمبتدئة) حيث جعل المروحة تنطلق من متن أو نهايات الحرف مشكلة غصنا من ثلاث وأربع ورقات نباتية، كما حاول الفنان رسم الحروف على عدة أشكال من الزخرفة لإضفاء نوع من الجمال والرتابة على الكتابة، وهو ما تبينه كلمة "الله" حين جعلها على خمسة أشكال مختلفة في رسم الحروف خاصة اللام المتوسطة، كذلك ما نلاحظه عند حرف الهاء المتوسطة حيث نقشها في شكل نصف دائرة يقطعها خط على شكل حرف قائم نحو الأعلى يعقف تارة يمينا وأخرى يسارا، في شكل جديد عكس الكتابات السابقة، مع ذكر بعض التأثيرات النبطية كعقف نهاية الألف الى الخلف[45]

شاهد رقم06/01. **شاهد رقم 02/06.**

شاهدة قبر عبد الدائم بن خلف الديباجي[46].

شاهدة رقم 07: شاهد قبر عبد الحق بن خراسان، مؤرخة ب(500هـ-1106-1107م)، وجدت بمقبرة الخراسانيين بتونس، وجد جزء منها على شكل موشوري، بخط كوفي مورق جميل نقش الحرف بحافتين على جانبيه، على أرضية محلاة بعناصر زخرفية قوامها وريدات وأغصان

زخرفية عملت على ملئ الفراغ الذي تركته الحروف خاصة في الجزء العلوي، ومما يلاحظ ارتباط الألف المقصورة مع حرف الألف في كلمة "صلى الله" في شكل زخرفي جميل؛ تشبه رسم حرف العين غير أن لها فتحة في الأسفل.

بينما معظم الحروف تتزين بنهايات مورقة في هامات الحروف الطويلة، أو نهايات وبدايات الحروف المستلقية كحرف الحاء في كلمة "مُحَمَّد"، كما تميزت الكتابة بأسلوب التشابك حين جعل الفنان عراقة الألف المقصورة في كلمة (على) تقطع اللام الطويلة من نفس الكلمة وتنتهي بنهاية قائمة بنفس مستوى اللام[47]، بينما حافظت الحاء والهاء على شكلها، وجاءت حرف العين في شكل بسيط، جعل الفنان أعلاهُ زخرفة نباتية تشبه الدائرة فوقها وتتوسطها وردة خماسية البتلات، غير أن الكسور الواضحة في شكل الشاهدة أسهم في محو العديد من الكلمات.

شاهدة رقم01/07

شاهدة رقم02/07

شاهد عبد الحق بن خرسان[48]

شاهد رقم 08: شاهدة قبر إبراهيم الأقرع، مؤرخ في(541هـ-1146-1147م)، وجدت بمدينة مراكش، موشورية الشكل من الرخام الأبيض نقشت بأسلوب الحفر البارز، بخط كوفي مورق، على أرضية مزخرفة تشبه الزخرفة النباتية على شواهد ألميريا، قوامها سيقان وأوراق أشجار في شكل طولي جميل يقطع الحروف والكلمات، تنتهي بوريقات وبعض الأزهار والمرواح، في أسلوب جميل تغطي المساحة التي تتركها الحروف.

شاهدة رقم01/08.

تتميز حروفها القائمة بتوازن فيما بينها حيث نلحظ صواعدها متماثلة في الطول والعرض، وتنتهي بشدف بسيط في الأعلى، وعقف لهامات بعض الحروف نحو اليسار، كالباء

المبتدئة في كلمة "بسم"، واللام المتوسطة في كلمة "الله"، وعراقة الميم في كلمة "اللهم"، كما حافظت بعض الحروف على صيغتها البسيطة ولم يمسسها شيء من الزخرفة كحرف الميم والعين والراء المبتدئة والمتوسطة، غير أن الميم النهائية شكلت عراقتها شيئا فارقا حيث جعلها الفنان تشبه رسم حرف الراء، يأتي في الغالب تحت حرف من الحروف القائمة التي تليه وهو حال الألف المقصورة في كلمة "صلى"، وحافظ حرف الحاء على رسمه حين تفتح جبهته للأعلى وتعقف نحو اليسار، بينما شكلت عراقة النون النهائية شكل دائرة غير مكتملة وتنتهي بصاعد قائم تعقف هامته لليسار.

شاهدة رقم02/08

شاهدة قبر إبراهيم الأقرع[49].

3)– الخطين المزهر والمظفر: حاولنا الحديث عن الخطين معا لاشتراكهما في العديد من الخصائص والصفات، إذ أن معظم الكتابات بالخط الكوفي المظفر تقترن بالتزهير.

أ)– الخط الكوفي المزهر: أحد الخطوط المبتكرة وأحد أنواع الخط الكوفي إذ أنه ليس نوعا قائما بذاته لكنه ذو خصائص مميزة عن باقي الخطوط تكون في الغالب تطورًا للخطين البسيط والمورق، وقوامها نصف مروحة نخيلية، أو نصف وردة ثلاثية الفصوص ترسم في هامات الحروف الصاعدة، يتبعها أو يلحق بها التوريق والشدف[50] أحيانا، تأتي الكتابة بهذا الخط على أرضية مزينة بأغصان نباتية ووريدات وأشكال هندسية معدة مسبقا في الغالب، كما تباينت خصائصه ومميزاته بين مدن بلاد المغرب من مدينة لأخرى[51].

ب)– الخط الكوفي المظفر: يتميز بترابط حروفه وتشابكها، مع بعضها البعض على شكل ضفيرة مشكلة زخرفة فنية، وطابعا جماليا، متمثلة في عناصر هندسية رباعية وسداسية وحتى دوائر، في شكل بسيط أحيانا، وأخرى تأتي بشيء من التعقيد قد يصعب بيان مواضع الحروف وقراءتها، وقد يصعب تمييزها أحيانا أخرى، لكثافة الترابط والتشابك الموجود في الكلمات وحروفها، ويشمل التظفير في الغالب حرفي الألف واللام القائمتين خاصة، ومختلف عراقات

الحروف النازلة وبدايات ونهايات الحروف المستلقية التي يجعل الفنان من صعودها أسلوبا للتشابك والالتفاف، مبرزا التظفير على عدةّ أنواع.

غير أن هذا النوع من الخط الكوفي هو كذلك ليس خطا قائما بذاته حاله حال التزهير، إنما مرحلة تطور تأتي بعد الخطين المورق والمزهر، لأن معظم الخصائص التي سندرسها ضمن هذا النوع وجدناها سالفا في الشواهد السابقة.

شاهدة رقم 09: شاهد عبد الله بن جبارة، مؤرخ ب(440هـ/1048-1049م) وجدت بالقيروان، موشورية الشكل من الرخام الأبيض، نقشت بأسلوب الحفر البارز، في خط كوفي مزهر ومظفر جميل، على أرضية مزخرفة في غاية الإبداع عملت تمازجا بين حروف الكتابة والأرضية النباتية التي شكلت الجزء الأكبر في الشاهدة، التي اعتنى بها الناقش عناية كبيرة، كما جمع بين الأسلوبين اليابس واللين، حيث جاءت الكتابة في شريطين مستطيلين زينت حوافه بمراوح ثلاثية، أضفت عليه بعض الجمال والرتابة.

بالإضافة الى الأساليب السابقة كالشدف والتوريق، أدخل الفنان هنا أسلوبا جديد تمثل في التزهير الذي يتوج بعض هامات الحروف الطويلة والمنخفضة بنصف مروحة نخيلية، أو نصف وردة ثلاثية الفصوص، فنجد الألف واللام المبتدئتين يجعلهما في شكل متقابل تشبه الزهرة الكاملة، كما مس عراقات الحروف الصاعدة التزهير تارة لليمين وأخرى لليسار، وكانت الخاصية أوضح حين ضَمَّنها كل حروف كلمة "سنة" في السطر الثاني (رقم01/09)، فجعل أسنان السين وصاعد النون المتوسطة والتاء النهائية، فمسها كلها التزهير وجاءت على نسق واحد، كذلك حرف (الياء) في كلمة "عظيم، وحرف (النون) في كلمة "عنه" حيث جاءت تشبه (الألف) في صعودها، وهو حال حرف (الهاء) الذي يليها في الكلمة. بينما أبدع الفنان في اظهار التضافر والتشابك بين الحروف في عدة أشكال؛ خاصة حرفي الألف واللام المتلازمين، في كلمة "الغرور" وكذلك عمل مع حرفي (الظاء) و(الميم) في كلمة "عظيم" حين جمع بين صاعد (الظاء) وعراقة (الميم) في ضفيرة انتجت ثلاث أشكال هندسية المعين والدائرة

الصغيرة، ونصف القوس الذي يصعد للأعلى، كما نجد تضافرا آخر بين حرفين متقاطعين بين حرف (النون) النهائية في كلمة "أربعين" وحرف (واو العطف) حيث جعل الفنان عراقتيهما باتجاه الأعلى وشكل بهما ضفيرة تنتهي بأغصان وزخارف نباتية، وهو الحال في حرف (واو العطف) وحرف (الهاء) في كلمة "وهو" هذه الضفيرة جاءت أكبر من السابقة، وشكلت عنصرًا هندسيًا على هيئة سداسي الأضلاع، وقد رسم نفس الشكل عند رسمه حرف "لا" النافية للجنس في آخر الصورة، لتنتهي بعناصر نباتية، غير أنه جعل الزخارف التي تنطلق من الحروف على عدة أشكال بَيَنَت تنوع خصائص الحروف وتنوع أشكال رسمها، وهو ما نجده في حرف (العين) فرسمه على شكله الطبيعي غير أنه كبير الحجم فجعل شكلها كالدائرة غير

المكتملة، لتنتهي بمروحة ثلاثية في الكلمتين "العظيم" و "عنه"، و(الظاء) في نفس الكلمة غير قائمها بزوايا منفرجة تتخللها أقواس جعلها متناظرة مع عراقة الميم التي أبدع في رسمهما، تشابكًا وزخرفةً، وحافظت حروف (العين) و(الميم) و(الهاء) على شكلها في الشاهدة السابقة.

كما نجد شكلا زخرفيا جديدا في كلمة "الله" – الحروف الأبجدية للشاهدة رقم01/09- حين وازن الفنان بين الكلمة في الحروف الصاعدة وعمل على جعلها ضفيرتين متوازيتين، فيما جعل من خط الوصل بين اللَّامَين على شكل حرف العين تتشابك مع غصن زخرفي على شكل حرف النون، إذ أعطت بعدا جماليا، وزخرفيا بهيًا للشاهدة والكتابة معا، وهو شكل يشبه ما رأيناه في دراستنا لشاهدة عبد الحق بن خرسان، كذلك نلحظ تضافرا مغايرا لما سبق حين صعد الفنان بعراقة حرف الواو في كلمة "الغرور" والميم في كلمة "أنتم"، على شكل دائرة

من أربع أجزاء، إضافة للتضافر الذي تحدثه الزخرفة النباتية والأغصان المتشابكة مع الهامات والعراقات الصاعدة.

شاهدة رقم01/09[52] عثرنا على الوجه الثاني فقط.

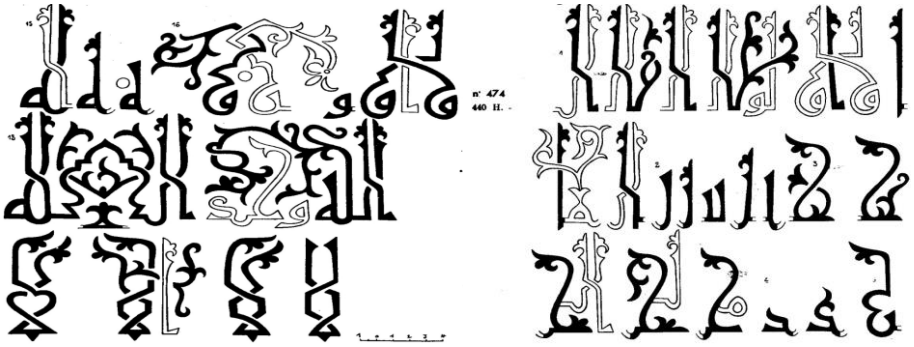

الحروف الأبجدية لشاهدة رقم01/09.[53]

شاهدة قبر عبد الله بن جبارة.

شاهدة رقم10: شاهدة قبر فاطمة بنت عبد الوهاب عبد الحالق الدبابي، مؤرخة (497هـ-1103-1104م)، وجدت بالمنستير تونس، موشورية الشكل، من الرخام، نقشت بأسلوب الحفر البارز على وجهي الموشور، كتبت داخل شريطين على شكل مستطيلات، فرشت على أرضية مزخرفة من غصينات نباتية ومراوح مزدوجة وثلاثية.

صواعد هذه الشاهدة تشبه الشاهدة رقم (09) حيث جعل الفنان صواعدا لمعظم الحروف القائمة والمستلقية والنازلة، وانتهت بعقف إما يمينا أو يسارا، يتوج بتزهير، أحيانا يتجه نحو الأسفل، عكس النقوش الأخرى التي يكون فيها التزهير قائما مع الهامات. كذلك نلاحظ ظهور أسلوب التشابك أو التظافر؛ خاصة بين الحروف القائمة وبين حرفي الألف واللام، كما أبرز الفنان عنصرا جماليا آخر تمثل في أسنان السين حين جعلها كالدرج منحدرة. ونجد هامات كلمة "الله" ألصقها الفنان بعضها ببعض ولم يباعد بينها كثيرا لتنتهي بتزهير أو توريق، وكذلك حال بعض الحروف التي تتوج بمرواح مزدوجة أو ثلاثية.

شاهدة قبر فاطمة بنت عبد الوهاب عبد الحالق الدبابي رقم02-01/10[54].

شاهد رقم 11: شاهدة قبر معاوية بن عمر بن الشيخ، مؤرخة ب(500ه-1106-1107م)، وجدت بمقبرة الخرسانيين بتونس، موشورية الشكل من الرخام، أبدع الفنان في رسمها ونقشها بأسلوب الحفر البارز، في كتابة كوفية مزهرة متشابكة[55]، على أرضية تفرشها زخارف تمثلت في

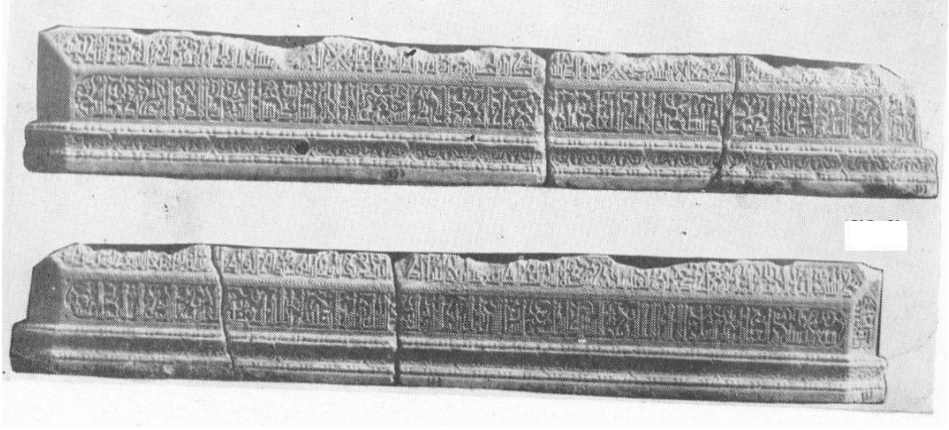

عناصر هندسية وغصينات نباتية تنتهي بمرواح ووريدات رباعية وأخرى خماسية، جاءت لتضفي على الكتابة نوعا من التوازن والرتابة بين عالم النباتات وعالم الأحجام والأشكال في نسق واتساق تامَّيْنِ، جعلها الفنان لملئ الفراغ الذي لم يكن كبيرا مقارنة مع بعض الشواهد نظرا لاستخدامه أسلوبا جديدًا تمثل في جعل كل الحروف القائمة والمستلقية والنازلة تصعد بهاماتها

نحو الأعلى، لتتوج بتزهير في جانب من جانبيها، فيما راعى الفنان التقابل بينهما في هذه الخاصية، خاصة حين نقشه لهامات قوائم الحروف الطويلة والعراقات الصاعدة في كلمة "معاوية" حيث قابل بين عراقة الواو الصاعدة وهامة الألف، وضمنهما تضافرا وتشابكا بسيطًا (شاهد رقم1/11)، كذلك نلاحظ جعله أقواسا صغيرة تأتي في منتصف الحروف الصاعدة وعراقات الحروف لتشكل عنصرا زخرفيا آخر، مست حرف الألف النهائية عند كلمة "هذا" وعراقة الواو في كلمة "معاوية"، كما حافظ على الخط القاعدي، ما عدا بعض الحروف النازلة التي تقتضي النزول عنه.

تتميز هذه الكتابة بصعود معظم الحروف بهاماتها وعراقاتها للأعلى –تشبه الشاهدة السابقة– كالهاء مثلا حيث جاءت على شكل نصف دائرة تقسمها همزة تصعد بهامتها الى الأعلى تتفرع الى جزئين جزء يصعد للأعلى وآخر يشكل نصف دائرة نقش داخلها وريدة خماسية وتعقف نحو الأسفل على شكل قوس ينتهي بورقة نباتية الى حدود الخط القاعدي، بينما حرف الذال جعل له الفنان هامة في مقدمته تصعد كشَبَهِ الألف واللام واختتمها بتزهير، وهو ما حدث كذلك مع عراقات حرف (الراء) (النون) و(الواو)، غير أن حرف (الخاء) النهائية في كلمة "الشيخ" أتى مغايرا للكتابات السابقة حيث كتب حروف كلمة "الشيخ" فوق الخط الذي أخرجه من حرف (الخاء) النهائية ما عدى الألف المنعزلة. بينما حرف العين المبتدئة في الوجه الثاني تنطلق من بداياته فروع نباتية تصعد للأعلى لتشكل زخارف نباتية، بينما خلت هذه الكتابة من نقاط العجمة وحركات الإعراب.

شاهدة رقم 1/11.

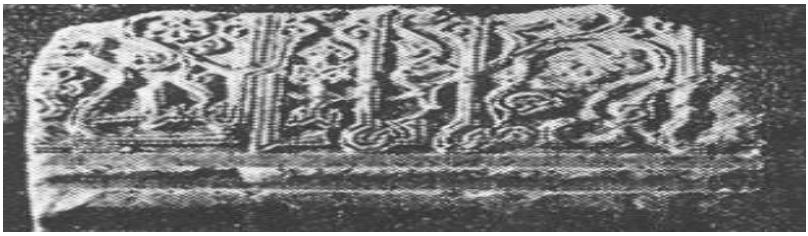

شاهدة رقم2/11.

شاهدة قبر معاوية بن عمر بن الشيخ[56].

شاهد رقم 12: شاهد قبر الشيخ أبو عمر عثمان الزعلي، مؤرخ بسنة (539-1145م)، وجد ببجاية، موشوري الشكل من الرخام الأبيض، نقش بأسلوب الحفر البارز، بخط كوفي مزهر ومظفر. جاء الوجه الأول بكتابة واضحة وجميلة، بينما حدث عكس ذلك في الوجه الثاني الذي تميز بالركاكة وعدم الوضوح، وتصغير للحروف ودمجها بعضها ببعض، فشكل التظفير والتشابك بين حروفه عنصرا بارزا وصل حد المبالغة فيه.

هذه الكتابة شكلت اختلافا عن الكتابات الأخرى فنجد الناقش هنا جمع بين مختلف الأساليب المعروفة كالشدف والتركيب، والتزهير والتظفير، وأتى بأنواع كثيرة من الأقواس.

حيث مس التزهير بعض الحروف، فكان نقشه على الحروف القائمة دون المستلقية أو النازلة، ففي كلمتي "الله" المتتاليتين (شاهدة رقم1/12) جعل في الأولى توازنا بين الألف واللام مشكلة زهرة كاملة، بينما في الثانية جعل اللام المبتدئة تقطع الألف لتصبح هامتها الصاعدة هي الأولى في الكتابة –السطر الثاني– فخصها بالتزهير دون الألف والتي جعل لها مروحة مزدوجة، بينما باقي الحروف خصها بالتوريق والشدف، كما انعدم التزهير في الوجه الثاني.[57]

وجاءت الألف واللام القائمتين على شكل ضفيرة بسيطة مقارنة مع نقائش المغرب الأدنى، أَدخَلَ عَلَيهَا الفنان قوس تتشابك مع الحروف وتعاود الرجوع للصعود، نجدها في العديد من الحروف المتضافرة والمتشابكة في هذه الكتابة، كما تشكلت بعض الضفائر عن طريق التفاف الحروف الصاعدة مع عراقات أحد الحروف النازلة، مثل كلمتي "صلى" و " على" "سلم" وغيرها من الكلمات، وتعدى ذلك الى التفاف حرفين من كلمتين متتاليتين كحرف (الهاء) النهائية وحرف (الحاء) في كلمتي " الله مُحَّد " وكذلك الحال في كلمتي "عمر عثمان" (شاهدة رقم01/12)، مشكلة شبها لحرف العين المتوسطة، كما نلاحظ عراقة حرف الميم النهائية في كلمة "بسم" على شكل جديد حين التفت حول نفسها مشكلة حرفا يشبه الهاء، ثم صعدت لتغطي كلمة "الله" ويتخلله قوس صغير في منتصفه وهو نفس الحال في حرف الراء في كلمة "الرحيم"[58].

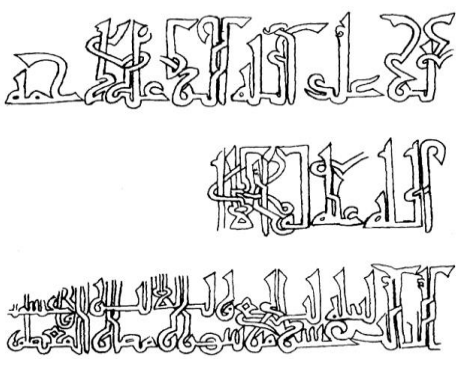

شاهدة رقم 01/12.

شاهدة رقم02/12.

شاهدة قبر أبو عمر عثمان الزعلي.[59]

شاهد رقم13: شاهدة قبر السلطان المريني أبي يعقوب بن أبي يوسف بن عبد الحق، (ت706هـ/1306م، بتلمسان)، مؤرخة ب(706ه-1306-1307م) وجدت بمقبرة المرينيين، بمدينة سلا، في شكل مستطيل، من الرخام الأبيض، نقشت بأسلوب الحفر البارز، بخطين

الأول نسخي وهو الذي يتوسط الشاهدة، بينما كانت الكتابة الكوفية على إطار الشاهدة، بها خط كوفي مزهر، يصعب قراءته لصغر الحروف، كتبت على أرضية خالية من الزخرفة، أبدلها الفنان بزخارف خارج إطار الكتابة، كما تقيد بالخط القاعدي الذي تتخلله أقواس تنطلق من خط الوصل الذي بين مختلف الحروف.

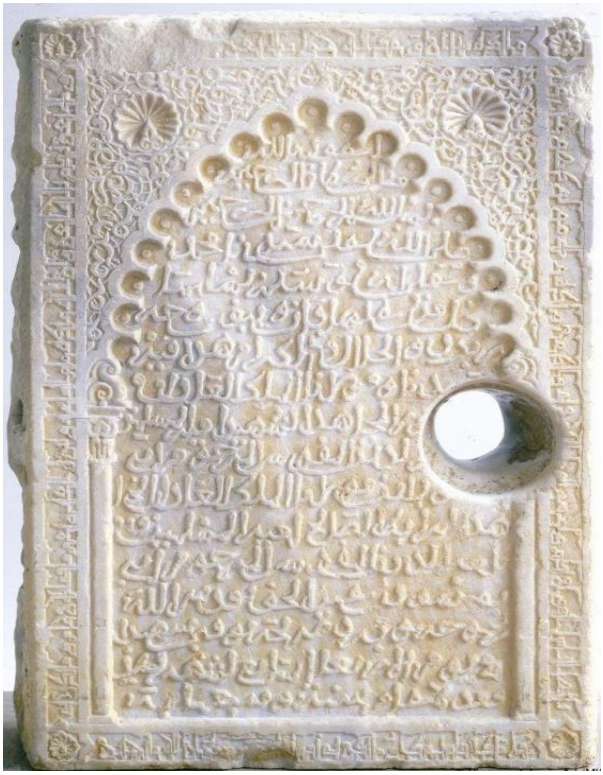

تميزت الكتابة بحروفها الطويلة القائمة نقشت بأسلوب يابس، عكس الذي نجده داخل الشاهدة، تنتهي هامات حروفه بعقف قائم نحو اليمين يتوج بتزهير نحو الأسفل، كما مس التزهير كذلك بعض الحروف كحرف الكاف، كذلك حرف العين جاء بأسلوب جديد، حيث يرسم شكلها العلوي مستقل عن الخط القاعدي، كما تميزت هذه الكتابة ببساطة العديد من حروفها كالميم والكاف.

شاهدة قبر السلطان: أبي يعقوب بن أبي يوسف بن عبد الحق[60].

التهميش:

[1] هذا ليس حصرا للشواهد لِقِلَتِهَا إنما هو عكس ذلك فهي كثيرة جدا في المنطقة المغاربية قمنا بجرد 1170 شاهدة خلال هذه الأربعة قرون.

[2] أبي العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى، ج3، طبع المطبعة الأميرية، القاهرة مصر، 1332-1914، ص08.

[3] أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحق: نظر بن مُحَّد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، 1427-2006، ص 1749.

[4] مُحَّد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط، تاريخ الخط العربي وآدابه، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ط 01، مصر، 1358-1939، ص110-111.

[5] الحسيني فرج حسين فرج، النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر. مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية مصر، 2007، ص54.

[6] نايف بن عبد الله الشرعان، التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعباسي، طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط 01، السعودية، 1428-2007، ص238.

[7] رسائل الرسول ﷺ، الى الملوك والأمراء، إبراهيم جمعة، قصة الكتابة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1947، ص25.

[8] المرجع نفسه، ص28.

[9] نايف بن عبد الله الشرعان، المرجع السابق، ص238.

[10] الحسيني فرج حسين، المرجع السابق، ص52.

[11] أبي العباس أحمد القلقشندي، المصدر السابق، ص15.

[12] مُحَّد طاهر الخطاط، المرجع السابق، ص110.

[13] إبراهيم جمعة، المرجع السابق، ص25-26

[14] أقدم مصحف هو المصحف العقباني نسبة لعقبة بن نافع الفهري. مليكة بناجي، الخط الكوفي الأندلسي من خلال الكتابات الشاهدية والتأسيسية من القرن الثالث الهجري الى بداية القرن السادس الهجري، مجلة جسور المعرفة، المجلد 07، العدد 03، سبتمبر 2021، ص05.

[15] المقال نفسه، ص05.

[16] عبد الفتاح عبادة، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، مطبعة هندية بالموسكي، مصر، 1915، ص74-80.

[17] أ. هوداس، محاولة في الخط العربي، تعر: عبد المجيد تركي، مجلة الحوليات التونسية، ع3، 1966، ص181-183.

[18] يشرح الباحث عبد الفتاح عبادة انتشار الخط الكوفي في القيروان فأخذ اسمها واسم مختلف المدن التي انتشر بها، المقال السابق، ص74-80. كذلك ينظر: اياد كاظم جلوا، الخط الكوفي في المغرب والأندلس، مقال ضمن المؤتمر العلمي الدولي السابع عشر، الكوفة عاصمة الإيمان والحضارة، ص215-230.

[19] قام الباحث مُحَمَّد حقي بدراسة عن الشواهد مبرزا أهم خصائصها من حيث الشكل والمضمون خاصة في المغرب الأقصى والأندلس، الموقف من الموت في المغرب والاندلس في العصر الوسيط، مطبعة بانيبال، بني ملال المغرب، 2007، ص118 وما يليها.

[20] عبد الحق معزوز، الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (08-14)، طبع مؤسسة بلادنا للإعلام والترجمة والنشر، قسنطينة الجزائر، ط03، 2014، ص251.

[21] المرجع نفسه، ص252.

[22] **الشدف**: هو المقطع المائل الذي تنتهي به هامات الألف واللام. وقد يأتي على هيئة مستقيمة، ينظر المرجع نفسه، ص08.

[23] **الحوالق**: هو البروز الذي يلحق بهامة القوائم الطويلة عند نهاية القطع أو الشدف. المرجع نفسه. ص08.

[24] أنس بوسلام، الخط الكوفي: تطوره وخصائصه وأنواعه، Journal of Calligraphy– December 2022 مجلد 03 رقم 02، ديسمبر 2023. ص67

[25] Bernard ROY et Paule POINSSOT, Inscriptions arabes de Kairouan, Coll. Publications de l'Institut des Hautes Etudes de Tunis, vol. II, fasc. I, Paris, 1950, vol. II, fasc. I, p. 358-359, n° 229.

[26] وهي صورة متطورة للمروحة المزدوجة، حيث أضيف لها بتلة ثالثة أخذت شكل قوس مدببة في غالب الأحيان تتوسط البتلتين الأصليتين، عبد الحق معزوز، مظاهر التطور في الكتابات الكوفية على النقائش في الجزائر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للفنون المطبعية، رغاية، الجزائر، 2003، ص ص 137.156.

[27] هذه الطريقة يستعملها النقاش لسببين إما لنقس المساحة المكتوبة كما نراه في الشاهد رقم 01، أو لملئ الفراغ كما ذكرناه سالفا وجعله علامة زخرفية.

[28] RAVAISSE, Paul. "Deux inscriptions coufiques du Čampa". Journal Asiatique, XIème série. 1922. p255.

[29] http://www.epigraphie-islamique.uliege.be/thesaurus/User/PhotosGalleryDisplay .aspx?id =6481&sc= 1&st=6481.

[30] أبدع الباحث عبد الحق معزوز في وصف هذه الشاهدة في معظم حروفها وذكر صفاتهم وخصائصهم، ينظر: المرجع السابق، 141-147.

[31] المرجع نفسه، ص320.

[32] المرجع نفسه، ص185-189.

[33] المتفق عليه في كتابة حروف اللغة العربية أن عراقات الحروف النازلة لا تتجاوز الخط القاعدي للكتابة عند صعودها، بينما في هذه الشواهد جعل الفنان منها أسلوبا زخرفيا وجماليا.

[34] ZBISS, Slimane Mostafa, Inscriptions de Monastir. Coll. Corpus des Inscriptions Arabes de Tunisie. 2ème partie ,la Presse. 1960. Tunis. P141 n41.

[35] ومحاولته تكملة الآية القرآنية من سورة آل عمران قال تعال:"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ" آل عمران 185، وهي آية تعتبر من أهم العناصر التي تضمنتها الكتابات الشاهدية ببلاد المغرب، إذا أن أهم المعلومات التي تكتب في الشاهدة كالآتي: البسملة والصلاة والسلام على النبي وآله، الآية القرآنية، وذكر نسب الرجل أو المرأة المتوفية وصفاته(ا)، وذكر تاريخ الوفاة ثم تختتم بالدعاء للميت ومن دعا له.

[36] أنس بوسلام، المقال السابق، ص67.

[37] الحاج موسى عوني، توظيف الحرف العربي الكوفي في العمارة المرينية بفاس، (Hespéris - Tamuda LII) عدد03، سنة 2017، ص161.

[38] عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص36.

[39] المرجع نفسه، ص42.

[40] Bernard ROY et Paule POINSSOT, op – cit.

[41] https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;dz;Mus01;37;en. Et http://www.epigraphieislamique.uliege.be/thesaurus/User/PhotosGalleryDisplay.aspx?id=7613&sc=1&st=7613.

[42] المرجع نفسه، ص42.

[43] عبد الحق معزوز، المرجع السابق، ص42.

[44] Bernard ROY et Paule POINSSOT, op- cit. p312.

[45] Bernard ROY et Paule POINSSOT, Inscriptions arabes de Kairouan, Coll. Publications de l'Institut des Hautes Etudes de Tunis, vol. II, fasc. II, Paris, 1958.p447.

[46] Bernard ROY et Paule POINSSOT, op-cit. N312.

[47] هذا الأسلوب سيتطور فيما بعد ليشكل نوعا جديد من الخطوط ضمن الخط الكوفي ألا وهو المظفر الذي سيأتي ذكره في موضعه.

[48] ZBISS, Slimane Mostafa. Op – cit. p68. n36. pl. XXVIII

[49]https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;ma;Mus01_B;37;fr.

[50] عبد الحق معزوز، مظاهر التطور، المرجع السابق، ص11-28. وكذا توجد العديد من الشواهد بهذا النوع في البلاد التونسية، ينظر: Bernard ROY et Paule POINSSOT. Op cit.1950 Et : ZBISS, Slimane Mostafa. Op cit.

[51] في بلاد المغرب الأوسط استعملت الورقة ثلاثية البتلات في معظم الشواهد التي تعرضنا لها بالدراسة، معزوز، مظاهر التطور، المرجع السابق، ص141. بينما اختلفت في بلاد المغرب الأدنى وتباينت بين الثلاثية والرباعية والسداسية، (Bernard ROY et Paule POINSSOT Op cit. 1950. p358-359).

[52]http://www.epigraphieislamique.uliege.be/thesaurus/User/PhotosGalleryDisplay.aspx?id=761&sc=1&st=761

[53] Bernard ROY et Paule POINSSOT.1958. fasc II. Op cit. 1950. p358-359

[54] ZBISS, Slimane Mostafa, op- cit. p107. n04. Pl. xxix

[55] تشبه هذه الشاهدة في نقشها وكتابتها الشاهدة رقم 07، لعبد الحق بن خرسان وقد وجدت الشاهدتين في نفس المقبرة والغالب أنها لنفس الفنان إذ انهما مؤرختين بنفس التاريخ (500هـ/1106-1107م)

[56]ZBISS, Slimane Mostafa. Op cit. pp. 69, n° 39. Pl. xxxi.

[57] ما عدى الكلمة الأولى من السطر الأخير تمثل في حرف اللام.

[58] عبد الحق معزوز، الكتابات، المرجع السابق، ص121-137.

[59] المرجع نفسه، ص136.

[60]http://www.epigraphieislamique.uliege.be/thesaurus/User/PhotosGalleryDisplay.aspx?id=2072&sc=2&st=706

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أ)- قائمة المصادر:

1)- القلقشندي أبي العباس أحمد، صبح الأعشى، ج3، طبع المطبعة الأميرية، القاهرة مصر، 1914-1332.

2)- الإمام مسلم أبو الحسن بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحق: نظر بن مُحَّد الفاريابي أبو قتيبة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض السعودية، 1427-2006.

ب)- المراجع بالعربية:

1)- جمعة إبراهيم، قصة الكتابة العربية، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، 1947.

2)- الحسيني فرج حسين فرج، النقوش الكتابية الفاطمية على العمائر في مصر. مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية مصر، 2007.

3)- حقي مُحَّد، الموقف من الموت في المغرب والاندلس في العصر الوسيط، مطبعة بانيبال، بني ملال المغرب، 2007.

4)- الخطاط مُحَّد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي، تاريخ الخط العربي وآدابه، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكيني، ط 01، مصر، 1358-1939.

5)- الشرعان نايف بن عبد الله، التعدين وسك النقود في الحجاز ونجد وتهامة في العصرين الأموي والعباسي، طبع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط 01، السعودية، 1428-2007.

6)- عبادة عبد الفتاح، انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، مطبعة هندية بالموسكي، مصر، 1915.

7)- معزوز عبد الحق، الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (08-14)، طبع مؤسسة بلادنا للإعلام والترجمة والنشر، قسنطينة الجزائر، ط 03، 2014.

8)- معزوز عبد الحق، مظاهر التطور في الكتابات الكوفية على النقائش في الجزائر، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للفنون المطبعية، د ط، رغاية، الجزائر، 2003.

ج)- المقالات بالعربية:

1)- أ. هوداس، محاولة في الخط العربي، تعر: عبد المجيد تركي، مجلة الحوليات التونسية، د م، ع3، 1966.

2)- أنس بوسلام، الخط الكوفي: تطوره وخصائصه وأنواعه، Journal of Calligraphy– December 2022 مجلد 03 رقم 02، ديسمبر 2023.

3)- بناجي مليكة، الخط الكوفي الأندلسي من خلال الكتابات الشاهدية والتأسيسية من القرن الثالث الهجري الى بداية القرن السادس الهجري، مجلة جسور المعرفة، المجلد 07، العدد 03، سبتمبر2021.

4)- عوني الحاج موسى، توظيف الحرف العربي الكوفي في العمارة المرينية بفاس، (Hespéris-Tamuda LII) عدد03، سنة 2017

د)- المقالات بالفرنسية:

1)- Paul. RAVAISSE. "Deux inscriptions coufiques du Čampa". Journal Asiatique, XIème série. 1922.

و)- المراجع بالفرنسية:

1)- ROY Bernard et Paule POINSSOT, Inscriptions arabes de Kairouan, Coll. Publications de l'Institut des Hautes Etudes de Tunis, vol. II, fasc. I, Paris, 1950, vol. II, fasc. I
2)- ROY. Bernard et Paule POINSSOT, Inscriptions arabes de Kairouan, Coll. Publications de l'Institut des Hautes Etudes de Tunis, vol. II, fasc. II, Paris, 1958.
3)- ZBISS, Slimane Mostafa, Inscriptions de Monastir. Coll. Corpus des Inscriptions Arabes de Tunisie. 2ème partie ,la Presse. 1960. Tunis.

ه)- المداخلات:

1)- جلوا اياد كاظم، الخط الكوفي في المغرب والأندلس، مقال ضمن المؤتمر العلمي الدولي السابع عشر، الكوفة عاصمة الإيمان والحضارة. 2018/1439. مركز دراسات الكوفة بالتعاون مع امانة مسجد الكوفة، العراق.

المواقع الإلكترونية:

1)- http://www.epigraphie-islamique.uliege.be/thesaurus/User/EpigraphyDisplay.aspx?id=6481&pan=1&st=6481&sc=1
2)- Ali Benbella
Source: [https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;dz;Mus01;37;en&cp] (11/06/2023)
3)- http://www.epigraphieislamique-.uliege.be/thesaurus/User/PhotosGalleryDisplay.aspx?id=7613&sc=1&st=7613.
4)- Naima El Khatib-Boujibar
Source: [https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=object;ISL;ma;Mus01_B;37;fr&cp] (11/06/2023)
5)-http://www.epigraphieislamique-.uliege.be/thesaurus/User/PhotosGalleryDisplay.aspx?id=761&sc=1&st=761.
6)-http://www.epigraphieislamique-.uliege.be/thesaurus/User/PhotosGalleryDisplay.aspx?id=2072&sc=2&st=706.